

في كل ليلة حكاية

٦

قاتل مسيلمة الكذاب

الدكتور

محمد عمر الحاجي

دار الفکر

بيروت

رسوم: إياد عيسوي



الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والسمعي أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا

ص ب ٣١٤٢٦ - هاتف: ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس: ٢٢٤٨٤٣٢

e-mail: almaktabi@mail.sy

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

وَبَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ.. قَالَتْ (أَسْمَاءُ) لِأُمِّهَا: لَقَدْ
وَعَدْتِنَا أَنْ تَحْكِيَ لَنَا حِكَايَةَ أُخْرَى فِي هَذَا
الْمَسَاءِ.

فَقَالَتْ (أُمُّ أَحْمَدَ): وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ نَخْرُجَ إِلَى
جَوَارِ نَبْعِ النَّهْرِ، وَنَجْلِسَ هُنَاكَ.. عَلَى الْأَصْوَاتِ
الْهَادِئَةِ لِلنَّهْرِ.. وَبَعْضِ الطُّيُورِ.. وَتَحْرُكَاتِ
أوراقِ الشَّجَرِ... وَسَيَكُونُ لَنَا لِقَاءٌ آخَرُ مَعَ حِكَايَةِ
هَذِهِ اللَّيْلَةِ...

وَانْطَلَقْتُ (أَسْمَاءُ) تَبْحَثُ عَنْ أَخَوَاتِهَا وَأَوْلَادِ
خَالَتِهَا.. فَوَجَدْتُ غَالِبِيَّتَهُمْ وَلَمْ تَجِدْ أُخْتَهَا
(ابْتِهَالًا) وَابْنَةَ خَالَتِهَا (سُعَادَ).. وَكَذَلِكَ لَمْ تَجِدْ
وَالِدَهَا (أَبُو أَحْمَدَ).. بَعْدَ قَلِيلٍ رَأَتْ تَحْتَ شَجَرَةٍ
الدُّرَّاقِ ابْنَةَ خَالَتِهَا.. وَمَعَهَا أُخْتَهَا فَاَنْطَلَقْتُ

بأَتْجَاهِهَا.. فَوَجَدْتُ مَعَهُمَا كِتَابًا.. يَتَذَكَّرَانِ مِنْهُ..

فَقَالَتْ: وَمَاذَا وَجَدْتُمَا فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ جَدِيدٍ؟

قَالَتْ (ابتهالاً): إِنَّهُ كِتَابٌ رَائِعٌ يَتَحَدَّثُ عَنْ قَضِيَّةِ التَّفَكُّرِ فِي مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ وَأَلَانِهِ.. فَهُوَ يُحَدِّثُنَا عَنْ عَظَمَةِ اللَّهِ فِي الْبَحَارِ وَالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْحَشْرَاتِ وَالْأَشْجَارِ وَالْإِنْسَانِ..

وَالْجَمِيلُ فِي هَذَا الْكِتَابِ أَنَّهُ يُزَاوِجُ بَيْنَ الْأُمُورِ الْعِلْمِيَّةِ وَبَيْنَ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَأَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَهُوَ يَذْكُرُ مَثَلًا كَمِيَّةَ الْأَعْصَابِ فِي الدِّمَاغِ.. وَعَمَلِ الدِّمَاغِ.. وَغِذَاءَهُ.. وَيَدْعُمُ ذَلِكَ بِأَقْوَالِ الْأَطْبَاءِ وَعُلَمَاءِ التَّشْرِيحِ، ثُمَّ يَأْتِي بِآيَةٍ قُرْآنِيَّةٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾

[لقمان: ١١].

وَجَلَسْتُ (أَسْمَاءُ) تَسْتَمِعُ إِلَى الْكَلَامِ الْجَمِيلِ..
الْعِلْمِيِّ.. الْقُرْآنِيِّ.. وَكَادَتْ أَنْ تَنْسَى سَبَبَ
مَجِيئِهَا.. وَلَمَّا تَذَكَّرَتْ.. نَهَضَتْ بِسُرْعَةٍ وَأَخَذَتْ
بِيَدِ ابْنَةِ خَالَتِهَا (سُعَادٍ) وَسَارَ الثَّلَاثَةُ إِلَى
الْمَنْزَلِ..

وَعَلَى الْبَابِ كَانَتْ (أُمُّ سَعِيدٍ) تَهْمُ بِالذُّخُولِ
إِلَى الْبَيْتِ، وَهِيَ تَحْمِلُ بَيْنَ يَدَيْهَا بَعْضَ
الْحَاجِيَّاتِ...

وَلَمَّا اجْتَمَعَ الْجَمِيعُ فِي الْمَنْزَلِ.. وَطَرَحَتْ
(أُمُّ أَحْمَدَ) فِكْرَةَ الْخُرُوجِ إِلَى قُرْبِ نَبْعِ النَّهْرِ..
وَأَفَقَ الْجَمِيعُ.. وَقَالَ (سَعِيدٌ): وَأَنَا سَأَشْتَرِي لَكُمْ
بَعْضَ الْبَطِيخِ.. وَقَالَتْ (سَمِيرَةُ): وَأَنَا سَأَخْذُ
الْأُمُورَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِشُرْبِ الشَّايِ.

وَمَا هِيَ إِلَّا دَقَائِقُ حَتَّى كَانُوا يَسِيرُونَ بِاتِّجَاهِ
النَّبْعِ.. حَيْثُ الْأَشْجَارُ تَحْفُ الطَّرِيقَ مِنْ هُنَا

وهناك.. وكانت النُّسَمَاتُ العَلِيلَةُ تَنْبِعُ عَلَيْهِمْ..
لِيَشْعُرُوا بِنَشَاطٍ مُتَجَدِّدٍ...

وبالمُصادفةِ سَارَ كُلُّ وَاحِدٍ بِمَا يَنَاسِبُ
جِيلَهُ.. فَسَمِيرَةٌ سَارَتْ مَعَ ابْتِهَالٍ وَسُعَادُ سَارَتْ
مَعَ أَنُورٍ..

وهكذا حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الْمَكَانِ الْمَطْلُوبِ..
ولمَّا اسْتَرَاخُوا قَلِيلًا.. رَاحَتْ (أُمُّ أَحْمَد) تَحْكِي
لَهُمْ حِكَايَةَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ:

مَعَ أَبِي دُجَانَةَ الْبَطْلِ..

بَطْلٌ حكايتنا لهذه اللَّيْلَةِ (سَمَاكُ بْنُ خَرِشَةَ)
وهو وَاحِدٌ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَنْصَارِ إِلَى الْإِسْلَامِ ،
يُدْعَى (أَبُو دُجَانَةَ) ، عُرفَ عَنْهُ الشُّجَاعَةُ
وَالْبَطُولَةُ إِلَى حَدِّ عَجِيبٍ ، فَكَانَ إِذَا رُبَطَ عِصَابَتُهُ
الْحَمْرَاءَ عَلَى رَأْسِهِ ، وَرَاحَ يَمْشِي مَشِيَةَ الْخَيْلِ

في المَعْرَكَةِ.. إِذَا: لَابُدَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْحَسَنِ!..

وبالفعل فقدْ شَهِدَ غَزْوَةَ بَدْرٍ وَأَبْلَى فِيهَا بَلَاءٌ
حَسَنًا ، حَتَّى إِنَّ كِبَارَ الْفُرْسَانِ شَهِدُوا لَهُ بِجُرْأَتِهِ
وَإِقْدَامِهِ..

وَكَانَ يُقْسِمُ بِاللَّهِ تَعَالَى لَنْ أَشْهَدَهُ اللهُ غَزْوَةً
أُخْرَى لِأَيِّ الْمَشْرِكِينَ مَاذَا يَفْعَلُ؟!
وَشَاءَ اللهُ لَهُ أَنْ يَحْضُرَ غَزْوَةَ أَحَدٍ.. فَكَانَ
مَشْهُدًا رَائِعًا..:

رَوَى الرَّبِيزِيُّ بِنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.. وَهُوَ
مَنْ أَشْجَعَ الصَّحَابَةَ الْكِرَامِ.. قَالَ: عَرَضَ
رَسُولُ اللهِ ﷺ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ، فَأَخَذَهُ رِجَالٌ
فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، وَيَبْسُطُونَ أَيْدِيَهُمْ رَغْبَةً
فِي أَخْذِهِ.

فَقَالَ ﷺ: «مَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟».

فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ ، ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رِجَالٌ ، فِيهِمْ

أبو بكرٍ وعُمَرُ وَعَلِيٌّ وَالرُّبَيْزُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ
أَجْمَعِينَ ، فَأَمَسَكَهُ عَنْهُمْ .

حَتَّى قَامَ إِلَيْهِ أَبُو دُجَانَةَ فَقَالَ: وَمَا حَقُّهُ
يَا رَسُولَ اللهِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنْ تَضْرِبَ بِهِ فِي وَجْهِ
الْعَدُوِّ حَتَّى يَنْحَنِي ، وَلَا تَقْتُلَ بِهِ مُسْلِمًا ، وَلَا تَفِرَّ
بِهِ عَنِ الْكَافِرِ» .

فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ: أَنَا آخِذُهُ بِحَقِّهِ يَا رَسُولَ اللهِ!
فَأَعْطَاهُ لَهُ .. ، وَدَعَا اللهُ لَهُ ...

لِذَلِكَ انْطَلَقَ أَبُو دُجَانَةَ يَخْتَالُ بَيْنَ الصُّفُوفِ ..
فَلَمَّا رَأَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهَا لَمْشِيَّةٌ يَبْغِضُهَا
اللهُ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ» .

وَلَكِنْ يَا خَالَتِي - تَسْأَلُ سَعَادُ - فَهَلْ أَخَذَ
أَبُو دُجَانَةَ بِحَقِّ سَيْفِ الرَّسُولِ؟

أَجَلٌ: لَقَدْ انطَلَقَ أَبُو دُجَانَةَ يُقَاتِلُ بِالسَّيْفِ
المُبَارِكِ..

لَقَدْ عَصَبَ عَلَى رَأْسِهِ عَصَابَتَهُ الحَمْرَاءَ
المَعْرُوفَةَ... وَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: اللهُ أَكْبَرُ... اللهُ
أَكْبَرُ... وَمَا إِنْ لَقِيَهُ أَحَدُ صِنَادِيدِ قُرَيْشٍ حَتَّى رَفَعَ
السَّيْفَ وَضْرَبَهُ ضَرْبَةً شَقَّتْهُ نِصْفَيْنِ.. وَرَاحَ
يُنْشِدُ:

أَنَا الَّذِي عَاهَدَنِي خَلِيلِي
وَنَحْنُ بِالسَّفْحِ لَدَى النُّخَيْلِ
أَنْ لَا أَقُومَ الدَّهْرَ فِي الكَيْوَلِ
أَضْرِبُ بِسَيْفِ اللهِ والرَّسُولِ
وَلَكِنْ (سَامِي) يَسْأَلُ: وَمَاذَا تَعْنِي كَلِمَةُ
الْكَيْوَلِ يَا خَالَتِي؟

تَبْتَسِمُ (أُمُّ أَحْمَدَ) وَتَقُولُ: أَيُّ لَا أَقِفُ فِي مُؤَخَّرِ
الصُّفُوفِ فِي المَعَارِكِ..

وَالشَّيْءُ الْآخِرُ الَّذِي يَبِينُ حَقَّ سَيْفِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ هِنْدَ بِنْتَ عَتَبَةَ كَانَتْ تُحَمِّسُ
النَّاسَ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ... فَتَارَةً تَذَكَّرُهُمْ بِقَتْلِي
بَدْرٍ ، وَتَارَةً تُشَجِّعُهُمْ عَلَى النَّارِ لِأَبَائِهِمْ
وَأَجْدَادِهِمْ.. وَكَانَتْ تُغْنِي:

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقِ
نَمَشِي عَلَى النَّمَارِقِ
وَالْمِسْكَ فِي الْمَفَارِقِ
إِنْ تُقْبَلُوا نَعَانِقِ
أَوْ تُدْبِرُوا نُفَارِقِ

فِرَاقِ غَيْرِ وَإِمِيقِ
فَلَمَّا لَقِيَهَا (أَبُو دُجَانَةَ) رَفَعَ السَّيْفَ
لِيَضْرِبَهَا.. لَكِنَّهُ غَمَدَهُ وَانصَرَفَ.. وَلَمَّا سُئِلَ عَنْ
ذَلِكَ قَالَ: كَرِهْتُ أَنْ أَضْرِبَ بِسَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ امْرَأَةً
ضَعِيفَةً لَا نَاصِرَ لَهَا..

تُمْ مَاذَا حَدَّثَ مَعَ أَبِي دُجَانَةَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ؟

لَمَّا أَشِيْعَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قُتِلَ.. كَادَتْ
نَفُوسُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ تَنْهَزِمَ.. بَلْ إِنَّ بَعْضَ
الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ تَرَكَ الْمَعْرَكَةَ وَعَادَ بِاتِّجَاهِ
الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَهُوَ يُرَدِّدُ: وَمَاذَا تَعْنِي الْحَيَاةُ
بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ!؟

أَمَّا (أَبُو دُجَانَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.. فَرَأَى يَفْتَتِشُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ، فَلَمَّا رَأَهُ صَامِدًا ثَابِتًا.. قَفَزَ وَوَقَفَ
أَمَامَهُ ، وَحَمَلَ تَرْسَهُ وَسَيْفَهُ.. لِيَتَلَقَى النَّبَالَ عَنْهُ..
حَتَّى كَثُرَتْ جِرَاحَاتُهُ.. فَطَلَبَ مِنْهُ الرَّسُولُ أَنْ
يَبْتَعِدَ قَلِيلًا.. فَرَفُضَ وَهُوَ يَقُولُ: أَرَوَا حُنَا فِدَاكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ...

الشَّهَادَةُ الرَّائِعَةُ مِنَ الصَّادِقِ الْأَمِينِ ﷺ

وَتَابَعْتُ (أُمَّ أَحْمَدَ) الْحِكَايَةَ الرَّائِعَةَ:

وَهَكَذَا ثَبَتَ (أَبُو دَجَانَةَ) ثَبَاتَ جَبَلٍ أُحُدٍ..
وَأَبْلَى بَلَاءً حَسَنًا، حَتَّى شَهِدَ بِذَلِكَ الصَّادِقُ
المَصْدُوقُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ..

وَعَلَّقَ (سَعِيدٌ): وَمَا أَرْفَعَ هَذِهِ الشَّهَادَةَ مِنْ
وِسَامٍ إِذَا كَانَتْ مِنْ فَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟!
لَقَدْ رَوَى كُتَّابُ التَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ وَالسِّيَرِ
لِلتَّرَاجِمِ هَذِهِ القِصَّةَ الرَّائِعَةَ:

عِنْدَمَا عَادَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
مِنْ غَزْوَةِ أُحُدٍ.. نَظَرَتْ السَّيِّدَةُ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ
رَضِيَ اللهُ عَنْهَا إِلَى سَيْفِهِ ، فَرَأَتْهُ مُلَطَّخًا بِالدَّمِ..

فَقَالَتْ لَهُ: يَا عَلِيُّ أَلَا أُغْسِلُهُ؟!

فَقَالَ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ: اغْسِلِيهِ غَيْرَ ذَمِيمٍ ،
وَأَنْشَدَ:

أَفَاطِمُ هَاكِ السَّيْفِ غَيْرَ ذَمِيمٍ
فَلَسْتُ بِرَعْدِيدٍ وَلَا بِمَلِيمٍ

لعمري لقد أبليت في نصر أحمد

ومرضاة رب بالعبادِ عليم

فأراد رسول الله ﷺ أن يضع النقاط على
حروفها.. وأن يُعيد الأمور إلى حقائقها.. فقال
لعلي.. وعلي من هو؟..

إنه ابن عم رسول الله.. وصهره.. وأخوه و..
ولكن كلمة الحق لا بُدَّ أن تُدوي في أصقاع
الكون.. فقال عليه الصلاة والسلام: «لئن كنت
أحسنَت القتالَ، لقد أحسنهُ سهلُ بن حنيفٍ،
وأبو نُجانةِ سماكُ بنُ خَرشة»..

كلّ المعارك تشهد بشجاعته!!

وهكذا شهد (أبو نُجانة) كلَّ غزواتِ رسولِ
الله، وأبلى فيها بلاءً قوياً، وكان يُعرفُ مباشرةً
بِعصابتهِ الحمرَاءِ ومشيتهِ الخياليَّةِ..

فَفِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ حَضَرَ غَزْوَةَ
بَنِي النَّضِيرِ.. وَشَهِدَ جَلَاءَهُمْ عَنِ الْمَدِينَةِ
الْمَنْوَرَةِ..

كَذَلِكَ فَقَدْ حَضَرَ غَزْوَةَ بَنِي الْمُصْطَلِقِ
بِالْمُرَيْسِيِّ ، وَذَلِكَ فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ لِلْهَجْرَةِ
وَمَعَهَا غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ ، وَغَزْوَةُ بَنِي قُرَيْظَةَ..

وَفِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ لِلْهَجْرَةِ حَضَرَ صَلْحَ
الْحُدَيْبِيَّةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَفِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ
شَهِدَ غَزْوَةَ خَيْبَرَ وَغَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ..

وَفِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ حَضَرَ غَزْوَةَ مُوتَةَ وَغَزْوَةَ
فَتْحِ مَكَّةَ وَغَزْوَةَ حُنَيْنٍ.

وَشَارَكَ فِي غَزْوَةِ (تَبُوكَ) سَنَةَ (٩) لِلْهَجْرَةِ..

وَلَقَدْ أُصِيبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِجَرَاحَاتٍ كَثِيرَةٍ..
وَكُسِرَتْ إِحْدَى رِجْلَيْهِ..

قاتلُ مُسيلمَةَ الكَذَّابِ!!

وبعدَ انتقالِ رَسولِ اللهِ ﷺ إلى الرِّفِيقِ الأَعلى ، ارتدَّتْ بَعْضُ قِبائِلِ العَرَبِ.. ومَنَعَتْ بَعْضُها الزُّكاةَ.. وكانَتْ مَعاركُ تَحْتَ قِياةِ أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَفِي مَعْرَكَةِ اليَمامَةِ ، أبلَى (أبو دُجانَةَ) بلاءً حَسَنًا.. ولَمَّا اسْتَعْصَمَتْ إِحْدَى مَعاقِلِ المُرتدِّينَ على الفَتْحِ.. كانَتْ حَديقَةُ لها سورٌ مُرتَفِعٌ.. قالَ أبو دُجانَةَ: احمِلُوني وَالقَوَني عَلِيهِم ، عَسَى أن يَنْشَغِلُوا بي..

وَشارَكَ في قَتْلِ مُسيلمَةَ الكَذَّابِ مَعَ (وَحْشِيٍّ).. وَعَلى أَرْضِ اليَمامَةِ سَقَطَ البَطْلُ المِغَوارُ أبو دُجانَةَ ليكونَ مَعَ الشُّهَداءِ الخالِدينَ..

وَيُرْتَلُّ الطَّبِيبُ أَنورَ قولَ اللهُ تَعالى:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

[الأحزاب: ٢٣].

فَسَلَامٌ عَلَىٰ (أَبِي دُجَانَةَ) فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ..
وإلى حكاية جديدة في ليلة قادمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

